

نير ل "النهار": دمشق تريد معالجة مشكلة المفقودين دور مهم لأوروبا الحاملة رؤية غير مسلحة للديموقراطية

كتبت رلى بيضون:

"ابدى السوريون استعدادا وانفتاحا كبيرين، وقالوا لنا ان القرار السياسي لتوقيع اتفاق الشراكة قد اتخذ ونأمل في ان يحصل ذلك آخر السنة او مطلع السنة المقبلة، ولفتتني نيتهم تحديث الدولة والادارة". بهذا الانطباع الايجابي غادر رئيس لجنة العلاقات مع دول المشرق والخليج في البرلمان الاوروبي سامي نير دمشق، بعد زيارة مع اعضاء من اللجنة استمرت اربعة ايام، ليبدأ اخرى للبنان، ناصحا اللبنانيين "بالتوقف عن النوم على الامجاد واعتماد الواقعية وادراك ان العالم يتغير ويجب التأقلم معه". وفي لقاء مع "النهار"، اوضح نير، وهو استاذ علوم سياسية فرنسي من اصل جزائري، ان القرار الذي اقره البرلمان الاوروبي قبل عام بالتزامن مع مصادقته على اتفاق الشراكة مع

لبنان وتطرق الى الانسحاب السوري وحقوق الانسان، "هو بمثابة تمن" ولكن لا نملك وسائل تطبيقه". واذا اكد "اننا سنكون دائما يقظين جدا لما يستطيع ان يهدد سيادة لبنان"، سأل "هل كل اللبنانيين متفقون على موقف مشترك من السوريين؟" ونقل عن مسؤولين سوريين نيتهم معالجة مشكلة المفقودين اللبنانيين في سوريا. وشكك في كون "خريطة الطريق" الاطار الافضل لمعالجة الصراع العربي - الاسرائيلي، وخصوصا في ظل استعداد اطراف الرباعية. واذا اعتبر ان "هناك دورا مهما جدا لاوروبا في المنطقة، لانها تحمل رؤية غير مسلحة للديموقراطية والعدل"، اعتبر ان ضعفها اليوم سببه انها لم تتشكل سياسيا بعد. ولفت الى ضرورة "محاسبة" اميركا وبريطانيا امام المجتمع الدولي في حال لم يتم اثبات وجود اسلحة الدمار الشامل في العراق.

باتن الصورة في شكل جيد عندما قال ان افضل طريقة لمواجهة الارهاب هي عبر مواجهة اسبابه. وثمة مثل في فرنسا يقول بوجود مواجهة الجريمة بقسوة ومواجهة اسبابها بقسوة اكبر. واسبابها هي الظلم والاذلال والاحتقار والاستبعاد. وهذه المسائل يتحملها العالم العربي منذ زمن. ذلك لا يبرر الارهاب، بل بالعكس، فالارهاب يؤدي العالم العربي، ولن يكون هناك امن لاي شخص من دون عدل".

وهل يظن ان وضع حقوق الانسان والديموقراطية في العالم العربي سيتحسن في ظل الجهود الاميركية لارساء الديموقراطية في المنطقة؟ "ساعطي رأبي الشخصي في الموضوع. لا اظن ان الديموقراطية تأتي من الخارج ويمكن فرضها بالقوة. ولا يوجد نموذج ديموقراطي على الجميع اعتماده. اظن انها تأتي نتيجة جهود من يناضل من اجلها. فستحققون الديموقراطية في لبنان بعد نضالكم من اجلها، وستعطونها الوجه الذي عليها ان تتخذه نظرا الى خصوصيتكم".

لكن الاطار الدولي يؤثر؟ "شخصيا اقول ان هناك سؤالين كبيرين: الاول متعلق بحقوق الانسان وبدولة القانون. لا حقوق انسان من دون حق المواطنة. والسؤال هو ما هي المواطنة في العالم العربي اليوم؟ وما هي الدول التي تمارس سياسة مواطنة حقيقية؟ الصورة في العالم العربي سيئة جدا وقد تكون الاسوأ في العالم كله، وقد تكون هذه المنطقة الاكثر عرضة لانتهاك حقوق الانسان. علما انني افهم السبب الذي يعود الى التاريخ. اما السؤال الثاني فمتعلق بالنساء، اذ اعتبر ان نسبة تطور المجتمع يمكن احتسابها استنادا الى نسبة تطور المرأة في هذا المجتمع. وهذان السؤالان لن يجدا جوابا الا عبر اضاء مزيد من الديموقراطية على العلاقات السياسية. والديموقراطية هي شرط الازدهار".

دفع عدم ايجاد اسلحة الدمار الشامل في العراق الى مطالبة جهات اميركية وبريطانية عدة بلجان تحقيق حول الموضوع، وتعليقا على ذلك، يقول: "شخصيا، لم اؤمن يوما بوجود اسلحة دمار شامل في العراق. وجدت في السابق وهدمت. زرت العراق قبل اسبوعين من التدخل الاميركي - البريطاني والتقيت المسؤول العراقي الاساسي الذي عالج هذا الملف مع مفتشي الامم المتحدة. وقال المفتشون "بحسب مرارا وتكرارا. لا يوجد شيء". وتبدو فكرة اسلحة الدمار الشامل في العراق اكثر فاكثرا انما كانت ذريعة. يجب الآن ان تثبت وجود هذه الاسلحة، لان التدخل حصل باسمها. فاذا نجح اثبات وجودها، سنغير التحليل حول الوضع، وقد تفر دول اعترضت على التدخل بأنها اخطأت وان الاسلحة كانت موجودة. واذا لم ينجح اثباتها، فيجب على الذين قادوا التدخل باسم هذه الاسلحة ان يحاسبوا امام المجتمع الدولي. هذا هو المطلوب، ولكن، كما يقول الفيلسوف الفرنسي باسكال: "نعيش في عالم بدل ان نجعل العدل فيه قويا جعلنا القوة عادلة". اذ لا اظن، وبلا لاسف، ان المحاسبة ستحصل. واذا لم ينجح اثبات وجود السلاح، فسيفقد ذلك المؤسسات الدولية صديقها بنسبة كبيرة. وسيكون امرا خطيرا جدا".



نير يتحدث الى "النهار". (وسام موسى)

هي من الاعمين الاساسيين وقد شكل لبنان عبر التاريخ وبلا لاسف ملعبا مفتوحا رغم انه. واظن اننا ندرك كلنا ضرورة ان يكون لبنان دولة سيادة، وان يكون استقلاله الوطني والدولي مكفولا. لكن هناك وضع تاريخي يجب اخذه في الاعتبار. والاكيد ان سيادة اللبنانيين على اراضيهم اساسية بالنسبة لنا وسنكون دائما يقظين جدا لما يستطيع ان يهدد هذه السيادة".

المفقودون في سوريا
في ما يتعلق بحقوق الانسان، اقررنا قرارات عدة ونأمل في احترام حقوق الانسان، وهذا ليس متعلقا فقط بمعاملة بعض الاشخاص في لبنان بل ايضا في دول مجاورة. ولن اخفي اننا بحثنا مع اصدقائنا السوريين في موضوع المفقودين اللبنانيين في سوريا. وكان رد السوريين "نعم، هذه مشكلة، نتحدث عنها وسنعالجها". وقال لنا رئيس الوزراء السوري بنفسه ان "الرئيس السوري مطلع على الوضع ونأمل في معالجته". واقول ذلك لاشدد على ان لا سلطة لنا على هذه المسائل. لنا سلطة استشارية فقط، لان الاتحاد الاوروبي ليس الاتحاد السياسي الاوروبي بل الاتحاد الاقتصادي. وانصح دول المنطقة بان تستوحي من ذلك".

اقليميا، هل يعتبر "خريطة الطريق" الالية المناسبة لمعالجة الصراع العربي - الاسرائيلي؟ وهل ستصمد الخريطة في ظل العنف المتبادل؟ يجب: "السؤال الثاني يتم الاجابة عنه يوميا، وبلا لاسف. في ما يتعلق بالسؤال الاول، نعرف كلنا ان شروط معالجة الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي تكمن في احترام القرارات الدولية ولا حاجة الى ٢٦ الف اجراء آخر. الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني الشرعي بدولة قابلة للحياة، القدس عاصمة مزدوجة، معالجة مشكلة اللاجئين، كل ذلك مذكور في القرارات الدولية، علما ان هذه المسائل تم تأكيدها وتحديثها هنا في بيروت عبر مبادرة الامير عبد الله التي اصبحت المبادرة العربية. ونعلم ايضا ان الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي لم يعد، منذ زمن بعيد، الا جزئيا بين ايدي الاطراف المتقاتلين. واليوم صارت الولايات المتحدة سيادة هذا الصراع، وقررت تحمل مسؤولية قيادة المنطقة نحو السلام. فلا نستطيع ان نرفض ان تضع سياسة تؤدي الى السلام. والجواب عن السؤال الاول يتحدد وفقا للنتيجة، وهي كارثية حتى الآن. فقبل ان يحفز حبر توقيع خريطة الطريق، حصلت اغتياالات

في لبنان".

سيادة واستقلال
بالتزامن مع مصادقته على اتفاق الشراكة مع لبنان قبل عام، اقر البرلمان الاوروبي قرارا سجل فيه مواقف سياسية عدة. فدعا الحكومة اللبنانية الى "ان تطرح امام البرلمان اللبناني مسألة وجود القوات السورية للتوصل الى اتفاقات تهدف الى انسحاب كل القوات غير اللبنانية من لبنان". وشجع السلطات اللبنانية على تحسين وضع حقوق الانسان وانتقد افعال محطة "ام تي في" وابدى قلقه حيال التوتر في الجنوب. ما اهمية هذا القرار الذي ليس ملزما، وهل يتابع البرلمان الاوروبي هذه المواضيع؟ يندرج في اطار ما يسمى في المؤسسات الاوروبية "الركن الاول premier pillar وهذا الاتفاق ملزم. لكنه ليس مغنيا بكل ما يتعلق بالسياسة الامنية والسياسة الخارجية. لهذا السبب اقر البرلمان الاوروبي قرارا مصددا، الى جانب اتفاق الشراكة، يتمحور حول كل ما هو متعلق بالركن الثاني، اي السياسة الخارجية والامنية المشتركة. وهذه السياسة لا تعود الى البرلمان الاوروبي، ولا الى المفوضية، بل الى مجلس وزراء الاتحاد الاوروبي، مما يعني ان القرار المتخذ هو بمثابة تمن، ايجابي في رأبي لانني صوت عليه، ولكننا لا نملك امكانيات تطبيقه".

ويضيف: "يحدد القرار امورا عدة، مما يعني ان البرلمان الاوروبي يدرك مشكلة الوجود السوري في لبنان وضرورة معالجتها. والكل متفق على عدم امكان التطرق الى المسألة السورية بذاتها، لان العناصر الداخلية والخارجية معقدة. فالعناصر الداخلية متعلقة بالعلاقات بين القوى المتنوعة التي تشكل اليوم الشعب اللبناني. هل كل اللبنانيين متفقون على الموقف المشترك من السوريين؟ هذا اول سؤال يطرحه النواب الاوروبيون. وهل اتخذنا موقفا محددنا يعني اننا نفضل طرفا على آخر؟ هذا النقاش دار في لجنة الشؤون الخارجية".

ويتطرق الى "العناصر الخارجية" قائلا: "نعرف جيدا ان اسرائيل وسوريا والدول الاخرى المعنية بالنزاع

ثلاثة مواضيع رئيسية تتمحور حولها لقاءات الوفد الاوروبي مع الرسميين اللبنانيين: اول اتفاق الشراكة الاوروبية - المتوسطية الموقع مع لبنان في ١٧ حزيران ٢٠٠٢، والذي صادق عليه البرلمان الاوروبي في ١٦ كانون الثاني الماضي واحيل على الدول الاعضاء للموافقة. ثانيا الوضع بعد التدخل الاميركي - البريطاني في العراق، وخصوصا امكان تأمين حياة ديموقراطية للشعب العراقي. ثالثا "خريطة الطريق" التي اطلقتها "الرباعية" وتشرف اميركا على تطبيقها.

ويوضح نير ل "النهار"، بعد لقاء الوفد مع رئيس الجمهورية ووزير الخارجية، ان الانطباع الطائي، والذي لفته، "هو التشاؤم حيال هذه المواضيع. وهذا التشاؤم نتفهمه، ولو كنا نتمنى على المستوى الاوروبي ان تجد المنطقة اخيرا طريق السلام والاستقرار".

ماذا عن الزيارة لدمشق؟ "جرت وفقا لاملنا. بحثنا مع السلطات السورية في هذه المواضيع، وقال لنا السوريون بوضوح ان القرار السياسي بتوقيع اتفاق الشراكة قد اتخذ، وتبقى فقط مشكلات تقنية مثل التعرف الجمركية. ونأمل في توقيع الاتفاق آخر السنة او مطلع السنة المقبلة، مما يشكل خطوة كبيرة الى الامام بالنسبة الى الاتحاد الاوروبي. وقد ابدى السوريون استعدادا وانفتاحا كبيرين لم اشعر بهما بهذا الوضوح خلال زيارتي السابقة عام ٢٠٠٠. ولفتتني نيتهم تحديث الدولة والادارة. وفي دمشق اليوم بعثة فرنسية دعيت رسميا وتجري تقريبا للادارة السورية لدراسة امكان تأقلمها مع الشراكة، ومع العالم الجديد الذي يتم بناؤه. وكنت تمنيت ان يفعل اللبنانيون الامر نفسه، فقد دخلنا مرحلة جديدة، ويجب ربما التوقف عن النوم على الامجاد واعتماد الواقعية وادراك ان العالم يتغير ويجب التأقلم معه. وبحثنا مع السلطات السورية في موقفها من الوضع الاقليمي، وتحليلها للوضع في العراق متشائم. اما في موضوع خريطة الطريق، فيقولون انهم لن يعترضوا على القرارات التي يتخذها الفلسطينيون، علما انهم لا يؤمنون كثيرا بالموضوع. وهذا ايضا ما سمعته

Vibrez aux airs des violons et guitares avec Ioury et ses Tziganes à La Terrasse du Casino du Liban du 14 au 29 Juin 2003 Ouvert tous les jours de 20h30 à 00h30 Relâche les Lundis Pour vos réservations, contactez le 09/855888 CASINO DU LIBAN

العدد ١٣ / ٢٠٠٣